

## السياسة الإعلامية في عصر المعلومات بين الوعي الأخلاقي والمصالح الضيقة<sup>1</sup>

إعداد: الدكتور لالو سوفريادي بن مجيب

رئيس مركز تطوير اللغات بجامعة متارام الإسلامية الحكومية بإندونيسيا – جزيرة لومبوك

والباحث في مجال التيارات الفكرية والمفاهيم المتطرفة بمجلس العلماء الإندونيسي - نوسا تنجارا الغربية

### ملخص البحث

إن عصر المعلومات أفرز نمطا إعلاميا جديدا يختلف عن الأنماط الإعلامية التقليدية كما يختلف في تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية الواسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على هذا العصر باسم عصر الإعلام، ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام وجعلت منه محورا أساسيا في منظومة المجتمع.

وإن ثمة نتيجة أخرى غير مباشرة لعمل الإعلام الجديد ألا وهو ظهور الإرهاب الذي استقطب اهتمام الشعوب والحكومات في كل دول العالم، الملاحظ أن الإعلام والإرهاب كل منهما يعمل لتحقيق مصلحته على حد سواء، وذلك أن الإرهاب يخطط ويستغل من الإعلام لتحقيق أهدافهم وفي ذات الوقت أن الإعلام يستفيد من العمليات التي ارتكبتها الجماعة الإرهابية لعرضها في نشرات الأخبار لجذب اهتمام الجمهور فالإعلام يتخذ مكانة مهمة في هذا العصر لأنه وسيلة لنشر فكرة الإرهاب وترويجه وفي ذات الوقت سلاح لمواجهة الإرهاب، وذلك لأن الإعلام وسيلة لتكوين الرأي العام واتجاهاته نحو حادثة معينة وأثر بطريقة غير مباشرة على نجاح أو فشل سياسات وإستراتيجيات قررتها الحكومة في أية دولة من الدول لمواجهة الإرهاب.

من هذه الناحية فإن الإعلام في الحقيقة له فرصة سانحة ومسؤولية كبيرة لتحديد نطاق نشرات أخباره عن الأعمال الإرهابية وذلك عن طريق عرض الأخبار المستندة إلى الوعي الأخلاقي لمصلحة المجتمع، ويرجع الأمل المنشود في هذه الأمور المهمة إلى سياسات اتخذتها الحكومة في دولة من الدول.

**الكلمات المفتاحية:** الإعلام، سياسات، الإرهاب، استقطاب، الجمهور، سبل

المواجهة

### مقدمة

<sup>1</sup> بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي عن "الإرهاب والإعلام ... سياسات وإستراتيجيات" ينظمه قسم الإعلام والاتصال بكلية العلوم الإنسانية في جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية المنعقد بتاريخ 7-9 ربيع الأول 1438هـ الموافق 6-8 ديسمبر 2016م.

الحمد لله الذي علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 لنقطة مهمة في تاريخ الإرهاب المعاصر، حيث قام مجموعة من الأشخاص بتفجير برجى مركز التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية بالطائرة، إثر هذه الأحداث توالى وسائل الإعلام بنشر أخبارها عالميا وأصبحت الأخبار عن الإرهاب محطة تغطية واسعة من وسائل الإعلام المختلفة، وأدى هذا الوضع فيما بعد إلى ظهور مصطلح الإرهاب بشكل مكثف ومعترف به عند كثير من الدول، ثم تطور الرأي العام أخيرا إلى أن الإرهاب ليس عدوا للولايات المتحدة الأمريكية فحسب بل عدوا للعالم، ومنذ ذلك الوقت اعتبر الإرهاب جريمة دولية تجب محاربتها والقضاء عليه.

فإن ثمة نتيجة أخرى غير مباشرة لنشرات الأخبار عن الإرهاب في وسائل الإعلام هي أن كلمتي "الإرهاب" و "مكافحة الإرهاب" من المصطلحات الشائعة دورانها في هذه الآونة، وقد أقيمت عدة من المؤتمرات والندوات وندوات للبحث حول هذا الموضوع. عرف "الإرهابي" بأنه فاعل للعملية الإرهابية وأطلقت الكلمة مفردة، أما الجمع فقد وردت فيه كلمة "الإرهابيون" بينما الإرهابية هي الفكرة التي تنتمي إلى إيدولوجيات تبيح العملية الإرهابية بجميع أنواعها وأشكالها من التهديد والتخويف والإفزاز والعنف وشتى صور الفظيعة المستهدفة للمجتمع لأسباب ودوافع معينة<sup>2</sup>.

فإن عدة من الأعمال الإرهابية حدثت في كثير من الدول<sup>3</sup>، فالأعمال التفجيرية التي قتلت مئات من الأبرياء بإندونيسيا مثلا لها تاريخ، وتركت مأساة مؤلمة على الفرد والمجتمع. قال أنشاد أمبي رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الإرهاب الأسبق: إننا لو نود أن نذكر الأعمال الإرهابية التي حدثت بإندونيسيا سنجد خمس أعمال تفجيرية لم ينسأها التاريخ. والملاحظ أن هذه الأحداث تشبه ما يحدث في غيرها من البلدان مثل باكستان والعراق والفلبين، وهي تفجيرات بالي عام 2002م، وفندق ماريوت بجاكرتا عام 2003م، وسفارتي أستراليا والفلبين بجاكرتا عام 2004م، وبالي عام 2005م، وفندق ريز كارلتون بجاكرتا عام 2009م<sup>4</sup> وفاعلو هذه الأعمال التفجيرية من أمثال أمرازي وعلي غفران وإمام سامودرا والدكتور أزهرى ونور دين محمد توف وسيف الدين زهرى من الأشخاص الذين اشتهرت أسماؤهم في الساحة الإعلامية.

لا شك أن الإرهابيين يريدون الشهرة، والإعلام، والإعلان المجاني عنهم الذى توفره لهم وسائل الإعلام عند تغطيتها لعمليات الإرهاب، والذى لا تستطيع تلك

<sup>2</sup> أحمد فناني، المعجم الإندونيسي المعاصر (يوغياكرتا: مترا فلاجر، عام 2009م)، ص. 366

<sup>3</sup> من أهمها تفجير مركز التجارة العالمي عام 2001م، وتفجيرات قطارات ومحطات القطارات في مدريد عام 2004م، وتفجيرات قطارات الأنفاق بلندن عام 2005م، وغيرها.

<sup>4</sup> أنشاد أمبي، التطورات الجديدة للخلية الإرهابية بإندونيسيا (جاكرتا: جيما إنساني برس، عام 2014م)، ص. 7

الجماعات أن توفره لأفرادها وتتحمل تكاليفه المرتفعة. والشهرة التي توفرها لهم وسائل الإعلام وتجعلهم شخصيات معروفة، وصورهم وأحاديثهم منتشرة عبر العالم تعتبر بمثابة إقرار رسمي وإعلامي بوجودهم، ولا يستطيع أحد أن يتجاهلهم وبعدها يصبح أي حديث عن عدم الحوار معهم ليس له معنى.

من هذه الظاهرة تبين أن الاتصال العالمي والإعلام الدولي كلاهما قد أدى دورهما في نشر الكراهية والعنف بين الناس عابرا للدول والقارات وامتجاوزا للحدود الجغرافية، وهذا الأمر يسهل تأثير الشباب للانضمام إلى خلية من خلايا الإرهاب بنشر فكرتها وترويجها عن طريق الصورة أو الفيلم أو الكتابة. من هنا جاءت النتيجة بأن الإعلام له شقان: الإيجابي والسلبي، الإعلام يكون إيجابيا إذا تم توظيفه في صناعة الأمن والسلام والاستقرار وبالعكس يكون سلبيا إذا تم توظيفه في صناعة الكراهية وممارسة العنف والاضطراب. أو بعبارة أخرى أوضح من ذلك أن الإعلام وسيلة لنشر فكرة الإرهاب وترويجه وفي ذات الوقت فإنه سلاح لمواجهة الإرهاب، وذلك لأن الإعلام وسيلة لتكوين الرأي العام واتجاهاته نحو حادثة معينة وأثر بطريقة غير مباشرة على نجاح أو فشل سياسات وإستراتيجيات قررتها الحكومة في أية دولة من الدول لمواجهة الإرهاب.

استعمل الإرهابيون وسائل الإعلام وتقنيات التواصل الحديثة في ربط الشبكات الإرهابية، والتخطيط للعمليات العدوانية، وتغطيتها بتقنيات عالية في التصوير والإخراج للترويج لها وقد أصبحت الجهات الأمنية المختصة في ملاحقة الإرهابيين تجند خبراء متمرسين، لمتابعتهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي وتحليل ما يصدرونه من مواد إعلامية للتحقق من مضامينها ودلالاته، من هنا فإن الخلاصة هي أن للإعلام علاقة وثيقة بالإرهاب.

تؤيد هذه العلاقة اعتراف فاعل تفجيرات بالي بإندونيسيا إمام سمودرا الذي تمت محاكمته بالإعدام حيث قال قبل الإعدام إن الإنترنت هي أفضل الوسائل لتحقيق هدفه كما أوصى جماعته بتعلم الإنترنت حتى يكون قادرا على التعامل معها<sup>5</sup>.

كما أكد بذلك رئيس الشرطة الوطنية الإندونيسية بقسم تحقيق الجريمة اللواء الركن مقبول فدمانبيغارا للصحافيين أمام مؤتمر لمكافحة الإرهاب بجاكرتا حضره 16 دولة حيث يقول: لأول مرة في التاريخ أن شرطة إندونيسيا تكتشف قضية الإرهاب المستخدمة للتقنيات الحديثة التي بها كان إمام سامودرا وجماعته يرتكبون الجريمة الإرهابية. وبعد الكشف على هذا الأمر نبه مقبول جميع الجهات التحفظ على الخطر

<sup>5</sup> <http://www.thejakartapost.com/news/2006/09/14/cyber-terrorism-creates-problems-real-world.htm>.

In his book "Aku Melawan Terrorist" (I Fight Terrorist) Imam clearly stated that the internet is the best tool to achieve his mission. He suggested that his juniors learn hacking skills. It would not be difficult for muslim fundamentalism and the hackers to do that because both communities are anarchistic and anti-authority. To them the primary motive of sharing their knowledge on hacking is political resistance.

القادم من الإرهاب<sup>6</sup>. وعليه يتناول هذا المقال موضوع الإعلام والإرهاب: إستراتيجيات إعلامية في مكافحة الإرهاب.

### أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى محاولة استكشاف مدى العلاقة بين الإرهاب والإعلام، ثم محاولة فهم الأسباب المؤدية إلي العملية الإرهابية، ثم ازدواجية الإعلام في نشره لأخبار الإرهاب، ثم دور الهيئة الوطنية لمكافحة الإرهاب ثم طرح استراتيجيات إعلامية في مواجهة الإرهاب.

### منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المعتمد على الأسلوب المكتبي في جمع البيانات مستفيدا في ذلك من نتائج البحوث والكتابات والدراسات السابقة التي تم نشرها في حقل هذه الدراسة لتعرف مدى العلاقة بين الإعلام والإرهاب، ثم محاولة فهم الأسباب المؤدية إلي العملية الإرهابية، ثم ازدواجية الإعلام في نشره لأخبار الإرهاب، ثم الهيئة الوطنية لمكافحة الإرهاب ثم طرح استراتيجيات إعلامية في مواجهة الإرهاب، وفي سبيل التوصل إلى ذلك يهتم هذا البحث بالرجوع إلى المصادر والمراجع المهمة في ذلك وهي الكتب والدوريات والأبحاث العلمية التي تعالج موضوع الإرهاب ثم رصد المعلومات عن الإعلام المعاصر ثم البحث عن سياسات واستراتيجيات إعلامية لمواجهة الإرهاب.

### الإرهاب وتحدي التعريف

إن الحديث عن الإرهاب يقتضي بالضرورة الحديث عن صلته بالإعلام، وعلى هذا سأحاول أن أذكر أهم التعاريف اللغوية لكلمة الإرهاب لغة واصطلاحا، ثم الحديث عن الإعلام.

قال ابن فارس: (الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة)<sup>7</sup>. وجاء في تاج العروس: (الإرهاب بالكسر- الإزعاج والإخافة)<sup>8</sup>. وقد ذكر مجمع اللغة العربية في القاهرة أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين

<sup>6</sup> <http://www.antara.co.id/en/arc/2006/9/13/police-uncover-their-first-cyber-terrorism-case>

For the first time in our history we were able to uncover a cyber terrorism case, a criminal act in which the perpetrators made use of the cyber world to spread terrorist provocation and propaganda.

<sup>7</sup> ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م، ج2، ص401.

<sup>8</sup> الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي هلال، الطبعة الثانية، (الكويت: وزارة الإعلام، 1407هـ-1987م) مادة: رهب

يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية<sup>9</sup>. ومن خلال ما تقدم يتبين أن معنى الإرهاب في اللغة يدل على الإخافة والتفريع والترويع أما تعريف الإرهاب اصطلاحاً فقد تعددت تعاريف الإرهاب واختلفت وتباينت في شأنه الاجتهادات, ولم يصل المجتمع الدولي حتى الآن إلى تعريف جامع مانع متفق عليه للإرهاب، ويرجع ذلك إلى تنوع أشكاله ومظاهره وتعدد أساليبه وأنماطه, واختلاف وجهات النظر الدولية والاتجاهات السياسية حوله, وتباين العقائد والأيديولوجيات التي تعتنقها الدول تجاهه, فما يراه البعض إرهاباً يراه الآخر عملاً مشروعاً.

ويمكننا ذكر أهم التعاريف لهذا المصطلح فيما يلي:

عرف مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي الإرهاب بأنه: العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق، بشتى صنوف العدوان وصور الإفساد في الأرض<sup>10</sup>.

يرى الغالبية الكبيرة من كتاب المقالات أن الإرهاب عبارة عن الفتنة والفساد بجميع أشكالها التي تثبت الخوف والذعر في طائفة أو لدى فرد وتعرض الأرواح والأموال والأعراض والوطن والعقيدة والديانة للأخطار سواء ير تكبه فرد أو جماعة أو حكومة. إن الإرهاب بالمعنى المذكور هنا عمل ينافي الشريعة الالهية والعقل والمنطق والقوانين الإنسانية المعترف بها دولياً. وأضيف أن الارهاب له دوافع ومناهج وأهداف تجعل منه محرماً شرعاً<sup>11</sup>.

من هنا فإن العنف والتشدد والإرهاب أو كل ما يتوصل فاعله إلى جرح الناس بل إلى إعدام روحهم بغير حق فهو فعل محرم. فإن الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان نحو دينه ودمه وعقله وماله وعرضه ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحراية وإخافة السبيل وقطع الطريق وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذاءهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر.<sup>12</sup>

<sup>9</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون، (استانبول: المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ، ص282).

<sup>10</sup> بيان مكة المكرمة الصادر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة، (مكة المكرمة: 21 - 1422/10/26 هـ الموافق 5-10/2002م).

<sup>11</sup> مجمع الفقه الإسلامي الهندي، الإرهاب والسلام (بيروت: دار الكتب العلمية، عام 2007م)، ص. 14

<sup>12</sup> Syaikh al-Islam Muhammad Tahir al-Qadri, *Fatwa Tentang Terorisme dan Bom Bunuh Diri*. Terj. Yudi Wahyudin dan Riswan Kurniawan, (Jakarta: Lembaga Penelitian dan Pengkajian Islam, 2014), 222.

## حقيقة الإعلام الجديد

يمثل الإعلام الجديد مظهرا جديدا كليا ليس في إطار دلالات علوم الاتصال فقط ولكن في مجمل ما يحيط بهذا النوع المستحدث من الإعلام من مفاهيم خاصة كونه ما زال في معظم جوانبه حالة لم تتبلور خصائصه الكاملة. وبرغم التطور الذي شهدته تكنولوجيا الإعلام الجديد إلا أنها لم تلغ وسائل الاتصال القديمة لكن طورتها بل غيرتها بشكل ضخم وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل حيث أصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية بالطابع الدولي أو العالمي إن عصر المعلومات أفرز نمطا إعلاميا جديدا يختلف في مفهومه وسماته وخصائصه ووسائله عن الأنماط الإعلامية السابقة كما يختلف في تأثيراته الإعلامية والسياسية والثقافية والتربوية الواسعة النطاق لدرجة أطلق فيها بعضهم على عصرنا هذا اسم عصر الإعلام، ليس لأن الإعلام ظاهرة جديدة في تاريخ البشرية بل لأن وسائله الحديثة قد بلغت غايات بعيدة في عمق الأثر وقوة التوجيه وشدة الخطورة أدت إلى تغييرات جوهرية في دور الإعلام وجعلت منه محورا أساسيا في منظومة المجتمع.

وجاء في تعريف الإعلام الجديد بأنه وسائل الإعلام التي تعتمد على الحاسب الآلي في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات وتقدم ذلك بأسلوب ميسر وبسعر منخفض وتصنف التفاعل المباشر وتلتزم من المتلقي انتماءها وتدمج وسائل الإعلام التقليدية أو هو كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل تفاعلي<sup>13</sup>.

هناك حالتان تميزا الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي (القديم) وهما يدور حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت مع بعضها البعض فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسية له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس التي تميزه وهي أهم سماته.

على الرغم من أن وسائل الإعلام الجديد التي أفرزتها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة تكاد تتشابه في عدد من السمات مع الوسائل التقليدية إلا أن هناك سمات مميزة لوسائل الإعلام الجديدة ويؤدي إلى تأثيرات معينة على الاتصال، ومن أبرز هذه السمات: التفاعلية، اللامجماهيرية، التنوع، التقابل، قابلية التحريك أو الحركية، تجاوز الحدود الثقافية، تجاوز وحدتي المكان والزمان، الاستغراق في عملية الاتصال.

## العلاقة بين الإعلام والإرهاب

تتظاهر الملاحظة العامة لدور الإعلام في مواجهة الإرهاب في هذه الآونة الأخيرة، فإن عدة اتهامات موجهة إليه وهو أن الإعلام والإرهاب كل منهما يعمل لتحقيق مصلحته على حد سواء، ذلك أن الإرهاب يخطط ويستغل من الإعلام لتحقيق أهدافهم وفي ذات الوقت أن الإعلام يستفيد من العمليات التي ارتكبتها الجماعة

<sup>13</sup> أ. نسرين حسونة، الإعلام الجديد المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف، شبكة الألوكة، ص2

الإرهابية لعرضها في نشرات الأخبار لجذب انتباه الجمهور<sup>14</sup>. من هذه الناحية فإن الإرهاب لا ينظر باعتبار أنه قضية ممارسة العنف فحسب لكنه يجمع في عملياتها بين الدعاية والعنف.

الأثار السلبية لدور الإعلام هي توظيف الجماعة الإرهابية الإعلام لإيصال الرسالة أو الهدف من الجريمة التي ارتكبتها بل إن الأمر كما يقدر الدارسون يصل إلى حد اختيار طبيعة الضحايا للعمليات الإرهابية والوقت والمكان الذي تجرى فيه بناء على الصدى الإعلامي المتوقع من وراء ذلك. ومن هنا فإن العلاقة بين الإعلام والإرهاب علاقة معقدة تحتاج إلى فهم دقيق وتقدير موزون.

الجماعة الإرهابية في كل عملية من عملياتها ترتبط ارتباطا وثيقا بالإعلام الذي ينشر أخبارها بهدف استقطاب اهتمام الشعوب والحكومات في كل دول العالم، وإيقاظ وعي المجتمع بشكل عام، وتهديد الجماعة المستهدفة لها، والتعريف بالأهداف والدوافع من وراء أعمالها واستقطاب التعاطف والاستجابة من متعاطفيها وغيرهم من الذين يؤيدون أعمالها، وللحصول على شرعية أعمالها من أعضائها الذين يعتبرونهم ممثلا لهم.

هذه العلاقة الوثيقة بين الإعلام والإرهاب يؤكدده Giessmann القائل بأن الجماعة الإرهابية يبحثون عن اهتمام الإعلام للحصول على القبول من الجماهير تحت شهرة إعلامية مزورة بهدف الدعاية الإعلامية. وفي ذات الوقت الإعلام يغطي الأعمال الإرهابية للحصول على الصور الرائعة أو الجذابة والأخبار المفاجئة وأصبح الموضوع الرئيسي تجاهه متسابقه<sup>15</sup>.

من هنا يرى الباحث أن الإعلام في الحقيقة له فرصة سانحة ومسؤولية لتحديد نطاق نشر أخبار الإرهابية وذلك عن طريق عرض الأخبار المستندة إلى الوعي الأخلاقي والأخبار المنقحة لمصلحة المجتمع. يقول Brian Mc Nair في كتابه Introduction to Political Communications (1991) إن الإرهاب نوع من أنواع الاتصال السياسي الذي يقام خارج البروتوكولات أو الإجراءات القانونية، وذلك أن الإرهابيين يبحثون عن الشهرة الإعلامية، ولتأدية هذه الأهداف فهم يستخدمون العنف للوصول إلى آثار نفسية من الضعف المعنوي والهزيمة النفسية تجاه الأعداء، وإظهار قوات حركتهم للحصول على التأييد من المجتمع.

### محاولة فهم الأسباب المؤدية إلى العملية الإرهابية

إن الأعمال الإرهابية العدوانية لا يمكن تبريرها، وإنما يمكن تفسيرها والوقوف على الأسباب التي تدفع من يقف وراءها للقيام بما قاموا به، وقد توصل الباحثون اليوم في ظاهرة الإرهاب، التي تستهوي بعض الشباب من أوساط مختلفة وفي بيئات

<sup>14</sup> Giessmann, Hans J (2002), *Media and Public Sphere. Catalyst and Multiplier of Terrorism?* Media Asia Communications Quarterly, Vol. 20, No. 3, pp 134-136.

<sup>15</sup> Behm AJ, (1991), *Terrorist: Violence Against the Public and Media: the Australian Approach. Political Communication and Persuasion*, Vol. 8, pp. 239-241.

متعددة، إلى التنبيه على مجموعة من الأسباب التي يمكن الاستفادة من معرفتها للقيام بعمل تحصيني باتجاه عموم الشباب ووقاية العالم من الآثار المدمرة للإرهاب. يرى المفكر المسلم الدكتور أحمد الهادي جاب الله أن هناك عدة أسباب أدت إلى ظهور الفكرة الإرهابية أو العملية الإرهابية، منها: الحرمان الاجتماعي وغياب العدالة الاجتماعية ليس فقط في ظل المجتمع الواحد، وإنما في علاقات الدول الغنية بالدول الضعيفة والنامية وانخراط موازين العدل في التبادل الاقتصادي، واستغلال خيرات الشعوب المحرومة، وتقييد الحريات ودعم الأنظمة الشمولية، وانتشار التعامل العنصري وظواهر الإسلاموفوبيا، والفهم المشوه للدين والذي تدعمه بعض الدوائر ذات المصالح في انتشاره لتفتيت المشهد الإسلامي من داخله، وهذه الجهات تعمل أحياناً في ذات الوقت على دعم الاتجاهات المغالية والاتجاهات المتحطلة، لأن كل منهما يغذي الآخر<sup>16</sup>.

### ازدواجية الإعلام في نشره لأخبار الإرهاب

إذا كان من مقاصد الإرهابيين الترويج لعملياتهم من خلال وسائل الإعلام ليتحقق لهم ممارسة الضغوط على الجهات التي يريدون تهديدها، فكيف يمكن لوسائل الإعلام القيام بدورها في الإعلام دون الوقوع في خدمة أغراض الإرهابيين؟ لا شك أن هناك معادلة صعبة في ضرورة الإعلام عن الأحداث الإرهابية وضحاياها ومن يقف وراءها وبين نشر المعلومات والصور التي تترتب على نشرها مجموعة من المحاذير منها: (1) خدمة الجهات الإرهابية في التعريف بأعمالها (2) ترويع الجمهور وخصوصاً الناشئة بنشر الصور الفظيعة (3) الكسر التدريجي للحاجز النفسي في النفور من الأعمال الإرهابية بسبب تكرار عرض مشاهد الأعمال الإرهابية. إن هناك جدلاً واسعاً بين الإعلاميين أنفسهم في نشر ما يحصلون عليه من مواد إعلامية تخص العمليات الإرهابية، بين من يرى نشرها لبيان وحشيتها وتغيير الناس من أصحابها، وبين من يرى التحفظ على نشرها، وإن كان الكثيرون يميلون إلى عدم النشر تغليباً للمصلحة في ذلك، لكن يظل الجدل قائماً فيما قد يخشاه البعض من تحديد حرية الإعلام نفسه بسبب هذه الاعتبارات الاحترازية، ولو عدنا إلى قيمنا الإسلامية فإننا نرجح عدم نشر الفظائع الإرهابية بين عامة الناس عملاً بالتوجيه الإسلامي العام في عدم نشر السوء بين الناس<sup>17</sup>.

### الهيئة الوطنية لمكافحة الإرهاب

كما يستطيع الإرهابيون توظيف الإعلام لتحقيق أغراضهم فكذلك تستطيع الحكومة في دولة ما توظيف الإعلام لمجابهة الإرهاب وذلك بنشر الأفكار السامية

<sup>16</sup> الدكتور أحمد الهادي جاب الله، الإعلام في مواجهة الإرهاب، بحث مقدم إلى المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية 3-6 جمادى الأولى 1436هـ الموافق 22-25 فبراير 2015م.

<sup>17</sup> نفس المرجع



المتحضرة التي تدعو إلى السلام والمحبة والتعايش السلمي بين الحضارات المختلفة، كما أنه لا بد وأن تسعى الدول والحكومات إلى فرض الرقابة الكافية إلى كل ما يقدم في الشبكة لمنع الدخول للمواقع التي تبث الفكر الإرهابي.<sup>18</sup>

إن معظم الدول قد وضعت استراتيجيات وسياسات ترتبط بمكافحة الإرهاب، وعلى هذا المنوال فقد أنشئت الهيئة أو المنظمة التابعة للحكومة التي تعمل في هذا الأمر. فقد أصدرت الحكومة الإندونيسية بالموسم الرئاسي رقم 46 سنة 2010م القرار بإنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الإرهاب. نشأت الهيئة لاعتبار أن الإرهاب لا يمكن أن تواجهه فئة من المجتمع أو الدولة، وإنما هو يحتاج لإنهاء مخاطره وإفشل تأثيراته إلى عمل وتكاتف جميع الأطراف. إن دور مكافحة الإرهاب لا يأتي فقط من جهاز الأمن الدولي التي تتكون من قوات الشرطة والقوات العسكرية وقوات الاستخبارات لكنها تتحقق بمشاركة فعالة من جميع فئات المجتمع. تعمل الهيئة بتخطيط سياسات واستراتيجيات والبرامج الوطنية لمكافحة الإرهاب.

### إستراتيجيات إعلامية لمواجهة الإرهاب

الجهد الذي بإمكانه أن تسعى إليه الحكومة لتقليل أو تخفيف استغلال الإرهابيين لوسائل الإعلام هو قطع العلاقات الثنائية بين الإعلام والإرهاب باستراتيجيات تالية:  
**أولاً:** للإعلام مسؤولية كبيرة في تحديد نطاق نشرات أخباره عن العملية الإرهابية وذلك عن طريق عرض الأخبار المستندة إلى الوعي الأخلاقي لمصلحة المجتمع، ويرجع الأمل المنشود في هذه الأمور المهمة إلى سياسات اتخذتها الحكومة في دولة من الدول.

**ثانياً:** مع أن سمات الدول التي تطبق الديمقراطية في نظام حكومتها هي حرية التعبير عن الآراء وفتح مجال النقاش أو الجدل السياسي في أمور السياسة لكن الحكومة تجب أن تلعب دورها في تحديد هذه الحرية إلى نوع ما، وذلك بطريق تحديد نطاق نشرات الأخبار. إذا لم تحط نشرات الأخبار عن العملية الإرهابية محطة تغطية واسعة من وسائل الإعلام فإنه يؤدي إلى ضعف معنويات الإرهابيين.

**ثالثاً:** الإعلام لا بد أن يكون على وعي ذاتي وبدعم من الحكومة يخطط وينظم لوائح العمل في الحالة الاضطرارية الناتجة عن العملية الإرهابية دون إجبار من الحكومة. في التغطية الإعلامية للعملية الإرهابية فإن الإعلام يخطو الخطوات التالية:

1. إن نشرات الأخبار عن العملية الإرهابية تكون انتقاداً على الحكومة والمجتمع لاتخاذ الموقف المناسب للعملية الإرهابية التي حدثت.

2. الجماعة الإرهابية تدعو الإعلام في كثير ما لإجراء المقابلات الإعلامية الحية، فالمقابلة الإعلامية تعتبر جائزة ومكافأة لهم عن أفعالهم الإجرامية من خلال اللقاء معه وتصويره في موقعه والكلام عن نشاطه وأهدافه، فهي قصة إعلامية حية ومثيرة جداً

<sup>18</sup> م. عبد العزيز بن حميدان الشمالي، تأثير الإرهاب الإلكتروني وسبل مكافحته، بحث مقدم إلى المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية 3-6 جمادى الأولى 1436هـ الموافق 22-25 فبراير 2015م.

وتجذب ملايين المشاهدين. ووسائل الإعلام عندما تجرى مقابلات حية وأحاديث صحفية مع الإرهابيين، تقدم لهم الفرصة لكي يتفهم الجمهور الأسباب والدوافع التي دفعتهم لذلك، فبنشأ تفهم مادح لأسبابهم ودوافعهم وليس لأفعالهم، فلا أحد يوافقهم على أعمالهم لكن هذا لا يمنع أن يوجد من يتعاطف مع الدوافع والأسباب والمعاناة التي دفعتهم لذلك، ووسائل الإعلام توفر لعامة الناس الذين على استعداد للتجاوب مع أسباب ودوافع الإرهابيين الفرصة الكاملة للتعاطف معهم وتفهم أسبابهم، وهنا يظهر العنف والقتل الذي يمارسه الإرهابيون مجرد حلقة في سلسلة ردود الأفعال الممكنة ضد قوى الشر الجبارة التي دفعتهم للإرهاب.

من هنا فإن الصحفي أو الإعلامي الذي يجري المقابلة الإعلامية لا بد أن يكون مزودا بمهارة خاصة حتى تكون نشرات أخباره لا تؤثر الآثار السلبية لمشاهدي الأخبار. إن تحديات وسائل الإعلام للحصول على المعلومات أو البيانات هي تأثيره بما يرتكبه الجماعة الإرهابية وتعاطفه بالإيدولوجيات التي تنتمي إليها. فالصحفي لا بد أن يعي بالحقيقة التي ينشرها، ومواد المنشور، وسلسلة الأحداث التي تغطيها إعلاميا وأنها تؤثر تأثيرا قويا لمشاهدي الأخبار أو الأحداث.

يأتي دور الحكومة هنا في تدريب العاملين بوسائل الإعلام خاصة مقدمي البرامج التلفزيونية والقائمين على إعدادها على التعامل مع القضايا المتعلقة بالإرهاب والأمن القومي حتى يكون عندهم دور فعال في تقليل أو إضعاف نشرات الأخبار عن العملية الإرهابية.

### خاتمة

تشتمل الخاتمة على أهم النتائج التي احتوت عليها البحث وكذلك التوصيات والمقترحات التي خرجت بها هذا البحث.

### أ. النتائج

- إن أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 لنقطة مهمة في تاريخ الإرهاب حيث ظهر هذا المصطلح بشكل مكثف ثم تطور أخيرا إلى أن الإرهاب ليس عدوا للولايات المتحدة فحسب بل عدوا للعالم جمعاء، ومنذ ذلك الوقت اعتبر الإرهاب جريمة دولية تجب محاربتها والقضاء عليه.
- هناك علاقة وثيقة بين الإعلام والإرهاب حيث أن الكل يعملون لتحقيق مصلحتهم على حد سواء، وذلك أن الإرهاب يخطط ويستغل من الإعلام لتحقيق أهدافهم وفي ذات الوقت أن الإعلام يستفيد من العمليات التي ارتكبتها الجماعة الإرهابية لعرضها في نشرات الأخبار لجذب انتباه الجمهور، من هذه الناحية فإن الإرهاب لا ينظر باعتبار أنه قضية ممارسة العنف فحسب لكنه يجمع في عملياتها بين الدعاية والعنف.
- إن مجموعة من الأسباب التي يمكن الاستفادة من معرفتها للقيام بعمل تحصيلي باتجاه عموم الشباب ووقاية العالم من الآثار المدمرة للإرهاب، ومن هذه الأسباب: الحرمان الاجتماعي وغياب العدالة الاجتماعية ليس فقط في ظل المجتمع الواحد، وإنما في علاقات الدول الغنية بالدول الضعيفة والنامية

وانخراط موازين العدل في التبادل الاقتصادي، واستغلال خيرات الشعوب المحرومة، وتقييد الحريات ودعم الأنظمة الشمولية، وانتشار التعامل العنصري وظواهر الإسلاموفوبيا، والفهم المشوّه للدين والذي تدعمه بعض الدوائر ذات المصالح في انتشاره لتفتيت المشهد الإسلامي من داخله.

- الجماعة الإرهابية في كل عملية من عملياتها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإعلام الذي ينشر أخبارها بهدف استقطاب اهتمام الشعوب والحكومات في كل دول العالم، وإيقاظ وعي المجتمع بشكل عام، وتهديد الجماعة المستهدفة لها، والتعريف بالأهداف والدوافع من وراء أعمالها واستقطاب التعاطف والاستجابة من متعاطفيها وغيرهم من الذين يؤيدون أعمالها، وللحصول على شرعية أعمالها من أعضائها الذين يعتبرونهم ممثلاً لهم.
- إن المعالجة الشاملة للإرهاب لا ترتبط بالسياسات الإعلامية على أهميتها لوحدها، وإنما تعود إلى أسباب متشابكة، سياسية واقتصادية وثقافية، تتفاعل في إطار سنة التدافع بين الأمم والشعوب، وما لم ينهض العالم الإسلامي بدوره في التصدي لمشكلاته بنفسه، وإعطاء الشعوب حقها في الكرامة والعدالة والحرية، والدفاع عن المقدسات والمصالح المشروعة في إطار من التوازن والعدل، ما لم يتم ذلك فستظل الأمة المسلمة تعاني من اختلال في أوضاعها وستظل البشرية تواجه حالة من التصادم تعكّر صفو العيش المشترك في ظل السلام والوئام.

#### ب. التوصيات والمقترحات

- تشجيع الحكومة في أية دولة من الدول بوضع قوانين وتشريعات عن مكافحة الإرهاب وتبادل المعلومات مع الدول الأخرى.
- عقد المؤتمرات والندوات وورش العمل وحلقات النقاش في مجالات ظواهر الإرهاب ووضع الحلول الفعالة لمواجهته والحد من انتشاره.
- ضرورة التأكيد على أهمية دور وسائل الإعلام في سياسات واستراتيجيات للتصدي لمزاعم الإرهابيين وتشجيع وسائل الإعلام لوضع قواعد إرشادية للتقارير الإعلامية بما يحول دون استفادة الإرهابيين منها في الاتصال أو التجنيد.

#### المصادر والمراجع

- أحمد الهادي جاب الله، الإعلام في مواجهة الإرهاب، بحث مقدم إلى المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية 3-6 جمادى الأولى 1436هـ الموافق 22-25 فبراير 2015م.
- أحمد فناني، المعجم الإندونيسي المعاصر، يوغياكرتا: مترا فلاجر، عام 2009م.

- أنشاد أمبي، التطورات الجديدة للخلية الإرهابية بإندونيسيا، جاكارتا: جيما إنساني برس، عام 2014م.
- بن فارس، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م).
- بيان مكة المكرمة الصادر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة، (مكة المكرمة: 21 - 26/10/1422هـ الموافق 5-10/1/2002م).
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي هلال، الطبعة الثانية، (الكويت: وزارة الإعلام، 1407هـ-1987م) مادة: رهب
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون، (استانبول: المكتبة الإسلامية، بدون تاريخ).
- مجمع الفقه الإسلامي الهندي، الإرهاب والسلام، بيروت: دار الكتب العلمية، عام 2007م.
- م. عبد العزيز بن حميدان الشمالي، تأثير الإرهاب الإلكتروني وسبل مكافحته، بحث مقدم إلى المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية 3-6 جمادى الأولى 1436هـ الموافق 22-25 فبراير 2015م.
- نسرين حسونة، الإعلام الجديد المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف، شبكة الألوكة

- Giessmann, Hans J (2002), *Media and Public Sphere. Catalist and Multiplier of Terrorism?* Media Asia Communications Quarterly, Vol. 20, No. 3, pp 134-136.
- Behm AJ, (1991), *Terrorist: Violence Against the Public and Media: the Australian Approach. Political Communication and Persuasion*, Vol. 8, pp. 239-241.
- <http://www.thejakartapost.com/news/2006/09/14/cyber-terrorism-creates-problems-real-world.htm>
- <http://www.antara.co.id/en/arc/2006/9/13/police-uncover-their-first-cyber-terrorism-case>